

شهرية سلفية تصدر عن المكتب العلمي بإدارة الدعوة والتعليم بالجمعية

الدعوة السلفية علم قويم ونهج سليم



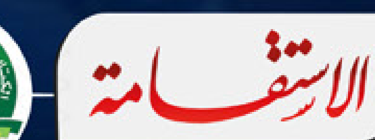
دوام الحال

قال ابن الجوزي - رحمه الله -:

"فأما من يريد أن تدوم له السلامة، والنصر على من يعاديه، والعافية من غير بلاء : فما عرف التكليف، ولا فهم التسليم".

[صيد الخاطر: ٢٧٩]





السِحْرُ وَالكِهَانَةُ

يعجب المرء أن ينتشر السحر وأعمال الكهانة في مجتمع مسلم يفوض أمره إلى الله تعالى؛ ولكن لغلبة الجهل في آخر الزمان فإن الناس يعودون إلى أمور الجاهلية ويرتكسون في حمأتها. وفي السودان نشطت أعمال السحر جداً وهناك في كثير من المدن والقرى من يسمى بالفكي وهو شخص يكتب الطلاسم والأحجبة ويكون سبباً في التفريق والأذى كما قال تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٢]

إن إتيان السحرة والكهان وتصديقهم أمره عظيم فعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له ، أو سحر أو سحر له ، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) [رواه البزار بإسناد جيد] فكيف يعمد الإنسان إلى شيء يوبق دنياه وآخرته ويورده موارد الهلاك بالخلود في النار؟

قال الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى: "فالواجب على ولاة الأمور وأهل الحسبة وغيرهم ممن لهم قدرة وسلطان إنكار إتيان الكهان والعرافين ونحوهم ، ومنع من يتعاطى شيئاً من ذلك في الأسواق وغيرها والإنكار عليهم أشد الإنكار ، والإنكار على من يجيء إليهم ، ولا يغتر بصدقهم في بعض الأمور ولا بكثرة من يأتي إليهم ممن ينتسب إلى العلم ، فإنهم غير راسخين في العلم ؛ بل من الجهل لما في إتيانهم من المحذور لأن الرسول ﷺ قد نهى عن إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم لما في ذلك من المنكر العظيم ، والخطر الجسيم ، والعواقب الوخيمة ، ولأنهم كذبة فجرة ، كما أن في الأحاديث دليلاً على كفر الكاهن والساحر لأنهما يدعيان علم الغيب وذلك كفر ، ولأنهما لا يتوصلان إلى مقصودهما إلا بخدمة الجن وعبادتهم من دون الله ، وذلك كفر بالله وشرك به سبحانه ، والمصدق لهم بدعواهم على الغيب ويعتقد بذلك يكون مثلهم ، وكل من تلقى هذه الأمور عمن يتعاطاها فقد بريء منه رسول الله ﷺ ، ولا يجوز للمسلم أن يخضع لما يزعمونه علاجاً كنمنمتهم بالطلاسم ، أو صب الرصاص ، ونحو ذلك من الخرافات التي يعملونها ، فإن هذا من الكهانة والتلبيس على الناس ومن رضي بذلك فقد ساعدهم على باطلهم وكفرهم ، كما لا يجوز أيضاً لأحد من المسلمين أن يذهب إلى من يسأله من الكهان ونحوهم عمن سيتزوج ابنه أو قريبه أو عما يكون بين الزوجين وأسرتيهما من المحبة والوفاء أو العداوة والفراق ونحو ذلك لأن هذا من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى"

وعليه فينبغي على كل من يعرف ساحراً أن يكشف أمره للناس وليحذر منه، ولا يخشى بأسه ولا شياطينه التي تخدمه وليتحصن بكلمات الله ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٧٦].

أَصْلُ شِرْكِ العَالَمِ

إن من أعظم العبادات وأفضلها وأجلها عبادة الدعاء بل هو العبادة قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٧] وقال عليه الصلاة والسلام: "الدعاء هو العبادة" ثم قرأ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠] [أخرجه أبو داوود]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: أفضل العبادة الدعاء وقرأ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي ﴾ الآية [رواه ابن المنذر والحاكم وصححه] وذلك أن الدعاء نوعان: دعاء عبادة ودعاء مسألة؛ فدعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو كشف ضر، ودعاء العبادة باعتبار كون الذاكر والتالي والمصلي والمتقرب بالنسك -أي الذبح- وغيره طالباً في المعنى، ويراد به في القرآن هذا تارة وهذا تارة ويراد به مجموعهما، وأكثر ما يستعمل الدعاء - كما قال العلامة عبدالرحمن بن حسن في شرح فتح المجيد - في الكتاب والسنة واللغة ولسان الصحابة ومن بعدهم من العلماء في السؤال والطلب، كما قال العلماء من أهل اللغة وغيرهم: الصلاة لغة الدعاء وقد قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٣] وفي الحديث: (من لم يسأل الله يغضب عليه) وقال تعالى: ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٥ - ٥٦] فإن الداعي يرغب إلى المدعو ويخضع له ويتذلل وغير ذلك فصار بذلك عبادة وكان صرفه لغير الله شرك وضلال قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ [الأحقاف: ٥ - ٦].

قال شيخ الإسلام: (فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعاً من الإلهية مثل أن يقول يا سيدي فلان انصرني أو أغثني أو ارزقني أو أنا في حسبك ونحو هذه الأقوال فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل، فإن الله سبحانه وتعالى إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده لا شريك له ولا يدعى معه إله آخر، والذين يدعون مع الله آلهة أخرى مثل المسيح والملائكة والأصنام لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق أو تنزل المطر أو تنبت النبات وإنما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم أو يعبدون صورهم يقولون: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله، فبعث الله سبحانه رسله تنهى عن أن يدعى أحد من دونه لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة) انتهى

بل هو أصل شرك العالم كما قال ابن القيم رحمه الله: (ومن أنواعه -يعني الشرك- طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه إليهم وهذا أصل شرك العالم فإن الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فضلاً عمن استغاث به أو سأله أن يشفع له إلى الله وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده، فإنه لا يقدر أن يشفع له عند الله إلا بإذنه، والله لم يجعل استغاثته وسؤاله -أي استغاثته بغيره سبحانه وتعالى- سبباً لإذنه وهو بمنزلة من استغاث في حاجته بما يمنع حصولها وهذه حالة كل مشرك) اهـ.



-السؤال الثاني من الفتوى رقم (١٨٤٣)

س٢: يقول صلى الله عليه وسلم: «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد لها من الله إلا بعدا» فهل حالق لحيته تقبل صلاته أو لا؟

جـ٢: هذا الحديث روي من طرق عدة بألفاظ مختلفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يثبت من طريق صحيح، وروي عن ابن مسعود وابن عباس والحسن وجماعة، والموقوف هو الصحيح. قال الحافظ ابن كثير رحمه الله بعد أن ذكر هذا الحديث مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وموقوفا: (والأصح الموقوفات على ابن مسعود وابن عباس والحسن وقتادة والأعمش وغيرهم) وذكر بعض العلماء أن معناه فاسد لمنافاته النصوص الصحيحة الدالة على أن الصلوات تمحو الذنوب وتذهب السيئات. وعلى هذا يتبين أن حلق المصلي لحيته لا يمنع من صحة صلاته ولا من قبولها بل له من ثواب صلاته بقدر ما أتى به منها على وجهه الشرعي، وعليه إثم حلق لحيته، ويكون مؤمنا بما فيه من إيمان وعمل صالح وفاسقا بما فيه من المعاصي. ويعلم من ذلك أن الصلاة إنما تنهى عن الفحشاء والمنكر إذا أقيمت كما شرع الله في الكتاب والسنة.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو ... نائب رئيس اللجنة ... الرئيس

عبد الله بن قعود ... عبد الرزاق عفيفي ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز

-السؤال التاسع والعاشر من الفتوى رقم (٧٧٢٠)

س٩: ما حكم الصلاة في المسجد الذي بني ابتغاء وجه الله تعالى، وقد خلط مال بنائه بمال ربا؟

س١٠: ما حكم الصلاة في المسجد الذي بني من التبرعات ومنها مال مسروق؟

ج٩، ١٠: تجوز الصلاة في كل منهما وإثم كل من المرابي والسارق على نفسه.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

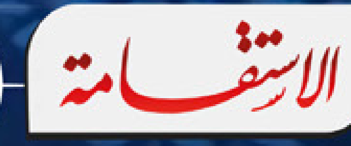
عضو ... نائب رئيس اللجنة ... الرئيس

عبد الله بن غديان ... عبد الرزاق عفيفي ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز

-الفتوى رقم (١٢١٤١)

س: هل يجوز قول هذه العبارة مثلا عندما يخرج رجل من مسجد حيث أدى الصلاة أو صام مثلا يوما لله يقول: (يتقبل الله)، حيث إنني لاحظت أن فيها نوعا من الأمر، والله لا يؤمر عليه عز وجل، أفيدونا جزاكم الله خيرا؟

ج: المشروع للخارج من المسجد الدعاء بما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فليقل اللهم إني أسألك من فضلك» أما قول القائل: (يتقبل الله) فهو خبر معناه الدعاء من مسلم لأخيه، وليس أمرا ولا حرج في ذلك، كما لو قال: تقبل منا أو من فلان، فهو دعاء لا أمر.



﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ [الحجرات: ٦-٧]

سبب النزول :

قال عيسى بن دينار: ثنا أبي أنه سمع الحارث بن ضرار الخزاعي قال: قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام، فدخلت فيه وأقررت به، فدعاني إلى الزكاة فأقررت بها، وقلت: يا رسول الله! أرجع إلى قومي فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة، فمن استجاب لي جمعت زكاته، فيرسل إلي رسول الله ﷺ رسولاً إبان كذا وكذا، ليأتيك ما جمعت من الزكاة.

فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له، وبلغ (الإبان) الذي أراد رسول الله ﷺ أن يبعث إليه، احتبس عليه الرسول فلم يأته؛ فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة من الله عز وجل ورسوله، فدعا بسروات قومه فقال لهم:

إن رسول الله ﷺ كان وقت لي وقتاً يرسل إلي رسوله ليقبض ما كان عندي من الزكاة، وليس من رسول الله ﷺ الخلف؛ ولا أرى حبس رسوله إلا من سخطة كانت؛ فانطلقوا فنأتي رسول الله ﷺ.

وبعث رسول ﷺ الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق، فرجع فأتى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله! إن الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي! فضرب رسول الله ﷺ البعث إلى الحارث.

فأقبل الحارث بأصحابه حتى إذا استقبل البعث وفصل من المدينة؛ لقيهم الحارث، فقالوا: هذا الحارث! فلما غشيهم قال لهم: إلى من بعثتم؟ قالوا: إليك! قال: ولم؟! قالوا: إن رسول الله ﷺ كان بعث إليك الوليد بن عقبة، فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله! قال: لا والذي بعث محمدا بالحق! ما رأيته بتة ولا أتاني. فلما دخل الحارث على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "منعت الزكاة وأردت قتل رسولي؟!".

قال: لا والذي بعثك بالحق! ما رأيته ولا أتاني، وما أقبلت إلا حين احتبس علي رسول رسول الله ﷺ؛ خشيت أن تكون كانت سخطة من الله عز وجل ورسوله، قال: فنزلت (الحجرات): (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) إلى هذا المكان: (فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم) [أخرجه أحمد، وابن أبي عاصم في "الأفراد"، والطبراني في "الكبير"] وقال الشيخ الألباني في إسناده: وهذا إسناد صحيح؛ رجاله كلهم ثقات مترجمون في "التهذيب"

الهدايات :

- التشديد على التبين والتثبت وعدم العجلة مخافة الوقوع في الندم في العاقبة.
- منة الله تعالى على المؤمنين بإرسال محمد ﷺ النبي الحكيم الذي لا يريد لأمته العنت والمشقة ويدلهم على ما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم.
- أن الله عز وجل هو الذي يحبب لعباده الإيمان ويزينه في قلوبهم فوجب عليهم أن يسألوه دوام الهداية والثبات.
- وأنه لولا الله تعالى لزين لنا الشيطان الكفر وحببه إلينا ولكن الله تعالى كره إلينا الكفر والفسوق والعصيان فوجب علينا أن نستعيذ بالله من مضلات الفتن.
- إن الرشاد والهدى في الإيمان وحب أهله وفي البعد عن الكفر وبغض أهله.
- وأن الولاء والبراء من قواعد الدين فالحب لأهل الإيمان والبغض لأهل الفسق والكفر والعصيان.

فَتْحُ نَهَاوَنْدَ

معركة نهاوند سميت بفتح الفتوح لأنها كانت خاتمة الفتوحات التي قام بها المسلمون في بلاد فارس والعراق، كما أنها أنهت الدولة الساسانية الفارسية التي استمرت لحوالي أربعمائة عام.

رصد قباذ بن عبد الله، الوالي على ثغر حلوان، حشوداً للفرس فكتب إلى سعد بذلك، فأخبر سعد بدوره عمر. كانت سياسة عمر تقضي، حتى ذلك الوقت، بعدم السماح للمسلمين بالانسياح في الجبال، لكن حشود الفرس في نهاوند اضطرته إلى تغيير سياسته، فإذا لم يبادرهم المسلمون بالشدة ازدادوا جرأة، وربما كروا عليهم، وعقد مجلساً للمشورة استمع فيه إلى آراء كبار الصحابة الذين أجمعوا على ضرورة الإمساك بزمام المبادرة، وبذلك يكون عمر قد ألغى أوامره السابقة بعدم التوغل فيما وراء السواد.

ومن سمات عمر الفذة أنه كان لديه معرفة كاملة بجميع أحوال البلد، لدرجة أنه كان تحت نظره ميزات كل فرد من أفراد الرعية ومؤهلاته، فاختار النعمان بن مقرن المزني لقيادة الجيش الإسلامي إلى نهاوند.

وخرج النعمان من السوس على رأس جيش الكوفة الذي يقدر بثلاثين ألف جندي متوجهًا إلى نهاوند، في الوقت الذي فتحت فيه قوة إسلامية مدينة جنديسابور بقيادة زر بن عبد الله ، وبث العيون أمامه لاستكشاف المنطقة حتى لا يؤخذ على غرة، وهذا ما يفعله القادة العسكريون الناجحون عادة، وحتى يحكم الطرق على الحشود الفارسية في نهاوند، أمر قادة المسلمين بين فارس، والأهواز أن يناوشوا من يجاورهم من الفرس لمنعهم من نجدة أهل نهاوند، وأن يقيموا على الحدود الفاصلة بين فارس والأهواز، كما أرسل مجاشعاً بن مسعود السلمي إلى الأهواز، وأمره أن يخرج إلى ماه لقطع الطريق وأخبره العيون بأن لا حشود عسكرية على طريق زحف الجيش إلى نهاوند فاطمأن النعمان، وواصل زحفه إلى أسبيهذان التي تبعد تسعة أميال عن نهاوند، وعسكر فيها بالقرب من المعسكر الفارسي، وقد خندق الفرس على أنفسهم، وألقوا حسك الحديد فيما وراءهم حتى لا يتعرضوا للهجوم من الخلف، وقد اقترن كل عشرة جنود في سلسلة، وكل خمسة في سلسلة حتى لا يفروا.

ويبدو أن الفرس تهيبوا الدخول في معركة، فطلبوا من النعمان أن يرسل إليهم رسولاً للتباحث بشأن التوصل إلى تفاهم سلمي، فأرسل إليهم المغيرة بن شعبة، لكن المباحثات انتهت إلى الفشل بسبب التصلب في المواقف، فقد عرض الفرس على المسلمين اقتراحهم القديم بالجلاء عن الأراضي الفارسية مقابل منحهم الأمان والسلم، وجاء الرد الإسلامي سريعًا بالرفض المطلق، وبدأ الطرفان يستعدان للحرب، ثم التحما في رحى معركة ضارية، ابتدأت شديدة، واستمرت يومين، ولما لاح النصر للمسلمين، تراجع الفرس إلى المدينة وتحصنوا بها، وطرحوا حسك الحديد حول مواقعهم لعرقلة تقدم خيل المسلمين، فأحاط المسلمون بهم، ومرت أيام والجبهة على ذلك، فقلق المسلمون لعدم خروج الفرس من مواقعهم، واشتد الأمر عليهم، وبخاصة أنه دخل فصل الشتاء "شهر محرم عام ٢١هـ.

والواقع أن اختيار الفرس لنهاوند موقعاً دفاعياً كان ممتازًا، بفعل طبيعته الجبلية، وهو اختيار يتيح لقوة صغيرة متحصنة فيه أن تواجه جيشًا بكامله، وهكذا ظنوا أن تحصنهم وراء ذلك الموقع سوف يمنحهم المنعة، ويضعف بالمقابل روح المسلمين القتالية بعد أن يدب اليأس في نفوسهم، ويزعزع ثقتهم بالنصر.

وعقد النعمان مجلسا عسكريًا مع أركان حربه للتشاور، فتقرر تخصيص قوة عسكرية تعمل على دفع الفرس إلى الخروج من تحصيناتهم بالتحرش بهم. ونفذ القعقاع بن عمرو، ومعه سريته من الجند هذه الخطة، فناوش الفرس وأثارهم، فخرجوا من أماكنهم، ثم تظاهر وجنده بالهزيمة، والفرار إلى حيث مكان تجمع الجيش الإسلامي، فطاردوه وأضحوا بعيدين عن المدينة وتحصيناتها، فانكشفوا أمام المسلمين الذين طوقوهم وانقضوا عليهم، ودار قتال لم يسمع، ولم يشهد مثله جيش من الفرس أو المسلمين، وصمد المسلمون لضراوة القتال وشراسة هجمات الفرس بشكل مذهل، وقاتل الفرس قتال المستميت حتى كثر القتل فيهم، واستشهد كثير من المسلمين حتى كسيت أرض المعركة بالدماء يزلق فيه الناس والدواب، وأصيبت بعض خيول المسلمين في هذه الزلقة، كما أصيب النعمان حين زلقت قوائم فرسه في هذه الدماء، فسقط من فوقه، وكان قد جرح من رمية في خاصرته، كانت السبب في استشهاده.

وواصل حذيفة قيادة المعركة التي كانت قد بدأت في منتصف يوم الجمعة واستمرت إلى عتمة الليل، وانتهت بانهيار التماسك الفارسي، وبالتالي هزيمة الفرس وانتصار المسلمين، وتراجع من نجا من المعركة لكنهم ضلوا طريقهم في عتمة الليل، فسلكوا طريقًا خاطئًا أوصلهم إلى واد عميق يقال له: "واية خرد"، فسقطوا فيه مع خيولهم، وقتل منهم ثمانون ألفًا، وكان مردانشاه من بين القتلى.

واستسلمت حامية نهاوند، وطلب سكانها الأمان وأقروا بدفع الجزية، فأجابهم حذيفة إلى ما طلبوا، ودخل المسلمون المدينة في موكب النصر، وكتب حذيفة إلى عمر يبشره بالفتح.



الكرم وسخاء النفس من الأخلاق الطيبة والسجايا الحميدة التي أقرها الإسلام وحث عليها ورغب فيها قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤] وفي هذه الآية قرن الله عزوجل بين الإنفاق الذي هو ثمرة الجود وبين كظم الغيظ والعفو وهي أمور متلازمة في الغالب والنفوس الطيبة تجتمع فيها خصال الخير والنفوس المظلمة هي بيت البخل والوقاحة والفجور.

قال السعدي رحمه الله: {الذين ينفقون في السراء والضراء} أي: في حال عسرهم ويسرهم، إن أيسروا أكثروا من النفقة، وإن أعسروا لم يحتقروا من المعروف شيئا ولو قل.

{والكاظمين الغيظ} أي: إذا حصل لهم من غيرهم أذية توجب غيظهم -وهو امتلاء قلوبهم من الحنق، الموجب للانتقام بالقول والفعل-، هؤلاء لا يعملون بمقتضى الطباع البشرية، بل يكظمون ما في القلوب من الغيظ، ويصبرون عن مقابلة المسيء إليهم. {والعافين عن الناس} يدخل في العفو عن الناس، العفو عن كل من أساء إليك بقول أو فعل، والعفو أبلغ من الكظم، لأن العفو ترك المؤاخذة مع السماحة عن المسيء، وهذا إنما يكون ممن تحلى بالأخلاق الجميلة، وتخلى عن الأخلاق الرذيلة، وممن تاجر مع الله، وعفا عن عباد الله رحمة بهم، وإحسانا إليهم، وكراهة لحصول الشر عليهم، وليعفو الله عنه، ويكون أجره على ربه الكريم، لا على العبد الفقير، كما قال تعالى: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾ [الشورى: ٤٠].

والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضرب أروع الأمثلة في الجود والكرم ففي البخاري عن ابن عباس قال: كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجود بالخير من الريح المرسلة. [رواه البخاري]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: (مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفي بنانه وتعفو أثره. وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئا إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تتسع) [رواه البخاري] انظر إلى هذا المثل بتأمل تجد أن الكرم والجود جنة تحفظ صاحبها من الكثير من الآفات، وصنائع المعروف تقي مصارع السوء.

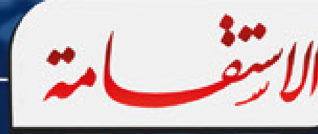
ومن الأجواد المعدودين من الصحابة جعفر بن أبي طالب فعن أبي هريرة قال ما احتذى النعال ولا انتعل ولا ركب المطايا ولا لبس الكور من رجل بعد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل من جعفر بن أبي طالب يعني في الجود والكرم. [أحمد في المسند].

والصحابة كلهم كواكب درية في الجود والكرم وكلنا يعلم قصة عثمان بن عفان من شرائه لبئر رومة سقيا خير للمسلمين، ومن تجهيزه لجيش العسرة؛ فعن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بألف دينار في كمه حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره فرأيت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقلبها في حجره ويقول: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم» مرتين. [رواه أحمد]

والمقصود أن الكرم صفة حميدة ينبغي على المسلم أن يتحلى بها خاصة في زماننا هذا الذي كثرت فيه الفتن وكثر المحتاجون بسبب الظروف المعيشية الصعبة فعلى جميع الإخوان أن يتفقدوا إخوانهم وأن ينشئوا المبادرات التي تسجل الضعفاء وتصنفهم وتتصل بالمحسنين من أجل توفير المواد التموينية وكسوة الشتاء وليس بالضرورة أن تكون هذه المبادرات عن طريق جهات معينة رسمية وغير رسمية بل بالجهد الشعبي البسيط وبالتعاون على البر والتقوى، وكل من كان مبادراً دخل في من سن سنة حسنة قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ...» [رواه مسلم]

"اللهم؛ اهدنا لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئها، لا يصرف عنا سيئها إلا أنت "







بالنظر إلى الساحة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بلادنا وما تموج به من أحداث متسارعة يحتاج فيها الناس إلى العلماء حتى يبينوا لهم كيف يتعاملون مع تلك الأحداث وما هو الحكم الشرعي في التعاطي معها حتى لا يقعوا في المعصية أو البدعة أو الكفر، وحتى لا يجتهدوا بمعزل عن النصوص فترمي بهم اجتهاداتهم في الغلو أو التقصير.

إن تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه يفضي بالناس إلى التيه والضياع خاصة وأن الله أمر ببيان العلم وعدم كتمانه ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧] فكيف وقد مست الحاجة إلى ذلك ومرجت عهود الناس وتفرقوا في أودية الباطل.

إنها دعوة إلى كل الكيانات العاملة في مجال الدعوة ألا تجرفها ماجريات الحياة عن التفكير في هذا المجتمع الذي ينحدر نحو هاوية العنصرية والإلحاد والمخدرات والعنف بسبب غياب أو قلة التأثير الروحي عليهم، التأثير الروحي الذي يذكر بمسؤولية الإنسان تجاه دينه وأهله ووطنه، الشباب بحاجة شديدة وملحة إلى أطباء الروح الذين يخاطبون العقل بالأدلة المقنعة ويرفدون الوجدان بالمعاني الحية والطرق المفيدة للحياة السعيدة.

إذا كنت صاحب منبر أو مدرساً أو محاضراً جامعياً أو واعظاً تعطي الدروس فأنت مسؤول مسؤولية مباشرة عن المساهمة في معالجة أدواء المجتمع بالطرق الصحيحة القائمة على الكتاب والسنة وفق منهج السلف الصالح، وهي مهمة جليلة يترقى بها صاحبها إلى أعلى المنازل إن أخلص لله تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣] أي لا أحسن منه. وعلى الداعية إلى الله تعالى أن يكون على ذكر تام من أنه يحمل أمانة عظيمة أشفقت منها السموات والأرض والجبال فليحذر أن لا يكون ظلوماً جهولاً بتضييع الأمانة.

هناك الأدواء القديمة كالشرك والبدعة وهي ما تزال تنخر في جسم المجتمع وتؤثر في رؤيته للكون والحياة والإنسان، ثم دخلت عليها أدواء جديدة عززتها وسائل التواصل الاجتماعي فظهر الإلحاد والعلمانية ومحاولة التحرر من القيم الدينية والأخلاقية لدرجة أن تخرج مسيرة للمثليين في بلد نسبة الإسلام فيه تقترب من المئة بالمئة! كل ذلك يحتم على الدعاة والعلماء والوعاظ أن يتعاونوا على البر والتقوى وأن يدعوا خلافاتهم جانباً فالأمر أكبر من الهموم الصغيرة والخلافات الفطيرة، الأمر أمر أمة تسلب دينها - وهو أعز ما تملك - حتى تكون مسخاً مشوهاً بلا قيم ولا أخلاق فمتى يفيق الغافلون، ومتى يستيقظ النائمون.

علينا أن نتحول من محطة التنظير إلى مرحلة العمل ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥] عمل تراعى فيه الحكمة والموعظة الحسنة، عمل يقوم على العلم والهدى لا على الطيش والنزق، عمل يرعاه الأكابر بالحلم والرأي السديد. أما غير ذلك فإن سكت من كان حقه الكلام، وعمل برأيه من كان حقه الامتثال واختلط الحابل بالنابل فقد أعطينا أعناقنا للجلاد، وعقولنا لأهل الإلحاد، وأخللنا بالميثاق فقيل في حقنا ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦] وكان صنيعنا هو عين التولي عن الزحف وجرفتنا سنة الاستبدال ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨].

أخي القارئ الكريم:

ساهم معنا في نشر المجلة عبر

تحويل الرصيد في الأرقام التالية :

سوداني : ٠١٢٤٦٦٨٦٦٨

زيـــــن : ٠٩١٣٤٥٠٦٠٧

MTN : ٠٩٩٤٤٠٢٣١٨

أو بالمقر الرئيسي للجمعية بمسجد مسيك

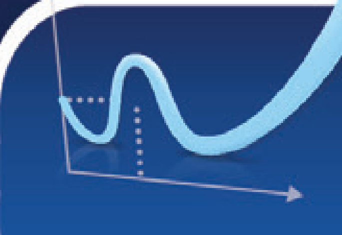
بامتداد الدرجة الثالثة بالخرطوم.

تنويه : هذه الأرقام لتحويل الرصيد فقط .

للاستفسار : ٠١٢٦٥٣٣٧٢٢



أخي الكريم اقرأها واهدها لغيرك





E-mail:estgama123@gmail.com